حثّ أهل الإسلام على التآلف والوِئام ونَبْذ القطيعة والخصام

2026-03-20

الحمد لله الذي منَّ علينا بإدراك شهر الصيام؛ ومتّعنا بطاعته فيه إلى أن بلّغنا عيد الفطر ونحن بصحة وسلام؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ منَ يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادي له. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، ألّف بين قلوب عباده المؤمنين، وجعلهم أنصارًا وأعوانًا وإخوة في الدين، وحذّرهم من الفُرقة والإختلاف والعَوْدة إلى النّعرات الجاهلية النّتنة التي نهى عنها رب العالمين، وَأَشْهَدُ أَنَّ سيّدنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَصَفيّهُ مِنْ خَلقِهِ وخليله، أَسْمَى النَّاسِ أَخْلاَقًا وَأَفْعَالاً، وَأَعْدَلُهُمْ أَحْوَالاً وَأَزْكَاهُمْ أَقْوَالاً، مَن سَنَّ لنا الأعياد. لإِشَاعَةِ البَهْجَةِ والوِداد. ونَبْذ الضغائن والأحقاد.

يَا أُمَّةَ المُصْطَفَى البُشْرَى تَحِقُّ لَنَا * لأَنَّ ذَا العَرْشِ بالمُخْتَارِ فَضَّلَنَا

وَبِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ قَدْ تَخَوَّلَنَا * إِنْ شِئْتُمُ أَنْ تَنَالُوا عِزَّ جَانِبِهِ

صَلُّوا عَلَى المُصْطَفَى يَا مُؤْمِنِين بِهِ

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَى سيّدِنَا محمّدٍ. الهادي إلى طريق الخير والرشاد. وعلى آله الأئمّة الزهّاد. وصحابته السادة الأمجاد. صلاة تستر بها عوراتِنا بين العباد. وتصلح بها منّا الأزواج والأولاد. وتكفّ بها عنّا يد أهل الظلم والفساد. وتجيرنا بها من شرّ البغاة والحسّاد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إِنَّ مِنْ بَرَكَاتِ هَذَا الدِّينِ وَشُمُولِيَّتِهِ أَنِ اعْتَنَى بِعَلَاقَةِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ. وَاعْتَنَى بِمُعَامَلَةِ الإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ، وَاعْتَنَى بِعَلاقَتِهِ مَعَ مَنْ حَوْلَهُ. سَوَاءً كَانَ الْوَالِدَيْنِ. أَوِ الْجِيرَانَ. أَوِ الأَقَارِبَ. أَوْ زُمَلَاءَ الْعَمَلِ، بَلْ سَائِرَ النَّاسِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى في سورة النساء: {وَاعْبُدُواْ اُ۬للَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـٔاۖ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناٗ وَبِذِے اِ۬لْقُرْبَيٰ وَالْيَتَٰمِيٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْجَارِ ذِے اِ۬لْقُرْبَيٰ وَالْجَارِ اِ۬لْجُنُبِ وَالصَّٰحِبِ بِالْجَنۢبِ وَابْنِ اِ۬لسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُمُۥٓۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاٗ فَخُوراًۖ}، وَفي الحديث المُتَّفَقُ عَلَيْهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي

بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ أَوْ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)). وَالْمُرَادُ بِالأَخِ هُنَا هُوَ أَخُوكَ فِي الإِسْلَامِ، وَلا شَكَّ أَنَّ هَذَا رُقِيٌّ فِي التَّعَامُلِ. وَتَرْبِيَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ. أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ هَذِهِ الْعَلَاقَةُ الْحَمِيمَةُ، أيّها المسلمون. بَلْ إِنَّ دِينَنَا جَاءَ بِمَا هُوَ أَرْفَعُ مِنْ ذَلِكَ، فَحَثَّ عَلَى نَشْرِ السَّلَامِ لِجَلْبِ الْمَحَبَّةِ، بَلِ رَاعَى حَتَّى تَقَاسِيمَ الْوَجْهِ عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ، فَفي الذي رَوَاهُ مُسْلِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)). وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ)). وعَنْهَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً فيما رَوَاهُ مُسْلِم. قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)). أيّها المسلمون. هَكَذَا رَبَّانَا دِينُنَا. وَأَدَّبَتْنَا شَرِيعَتُنَا. لِكَيْ يَعِيشَ الْمُجْتَمَعُ فِي تَحَابٍّ وَتَوَادٍّ. وَاحْتِرَامٍ مُتَبَادَل، بَعِيدًا عَنِ الإِحْتِقَارِ. وَعَنِ التَّعَالِي عَلَى مَنْ دُونَكَ فِي الْمَعِيشَةِ أَوِ الْمَنْزِلَةِ، وَبِهَذَا يَكُونُ مُجْتَمَعُنَا قَوِيّاً مُتَرَابِطَاً، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. وَإِذَا كَانَ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلاقَتُنَا مَعَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنَّهَا تَكُونُ مُتَأَكِّدَةً جِدّاً مَعَ الأَقَارِبِ مِنَ الْوَالِدَيْنِ وَالأَرْحَامِ، فَيَنْبَغِي لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يُرَاعِيَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ جِدًّا. وَيُوصِيَ بِهَا مَنْ تَحْتَ يَدَهُ مِنَ الزَّوْجَةِ وَالأَوْلَادِ، فَيَبْقَى التَّوَاصُلُ وَالْمَوَدَّةُ وَحُسْنِ التَّعَامُلِ مَعَ الأَقْرَبِينَ. حَتَّى لَوْ حَصَلَ مِنْهُمْ تَقْصِيرٌ. إِنَّ الأَدِلَّةَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ قَدْ تَكَاثَرَتْ فِي حَقِّ الأَقَارِبِ وَالأَرْحَامِ، وَالتَّأْكِيدِ عَلَيْهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى في سورة الرعد فِي مَدْحِ الْمُؤْمِنِينَ: {وَالذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ}. وَقَالَ فِي الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ وَهِيَ الْقَطِيعَةُ. كما في سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم: {فَهَلْ عَسِيتُمُۥٓ إِن تَوَلَّيْتُمُۥٓ أَن تُفْسِدُواْ فِے اِ۬لَارْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمُۥٓۖ أُوْلَٰٓئِكَ اَ۬لذِينَ لَعَنَهُمُ اُ۬للَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمِيٓ أَبْصَٰرَهُمُۥٓۖ}. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مِنْ أَسْبَابِ طُولِ

الْعُمُرِ. وَسَعَةِ الرِّزْقِ. وَالْبَرَكَةِ فِيهِ، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)). وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ)). وإِنَّ الأَقَارِبَ لُحْمَةٌ مِنْكَ لا تَنْفَكُّ أَبَدَاً، وَإِنَّ الْمُوَفَّقَ مَنْ رَاعَاهُمْ وَتَعَاهَدَهُمْ. وَزَارَهُمْ وَزَارُوهُ، وَكَذَلِكَ يُوصِي أَوْلادَهُ بِتَعَاهُدِ أَرْحَامِهِ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. وَإِنَّ أَيَّامَ الْعِيدِ فُرْصَةٌ لِلتَّزَاوُرِ وَالسَّلامِ. وَتَبَادُلِ الأَحَادِيثَ التِي تُزِيلُ مَا قَدْ عَلِقَ بِالنُّفُوسِ بِسَبَبِ التَّقْصِيرِ أَوْ الْجَفْوَةِ، وَإِنَّ الْوَجْهَ الطَّلْقَ مَعَ الْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَالإعْتِذَارِ عَنِ التَّقْصِيرِ كَفِيلٌ بِإِذْنِ اللهِ بِإِزَالَةِ الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ. والْعِيدَ كذلك فُرْصَةٌ سَانِحَةٌ لِلسَّعْيِ بِالصُّلْحِ بَيْنَ الأَقَارِبِ وَالأَصْدِقَاءِ. وَتَقْرِيبِ مَا بَعُدَ بَيْنَهُمْ. وَبِنَاءِ مَا انْهَدَمَ مِنْ عِلَاقَاتِهِمْ، وَهَذَا عَمَلٌ جَلِيلٌ وَقُرْبَةٌ إِلَى اللهِ، قَالَ اللهَ تَعَالَى في سورة النساء: {لَّا خَيْرَ فِے كَثِيرٍ مِّن نَّجْوِيٰهُمْ إِلَّا مَنَ اَمَرَ بِصَدَقَةٍ اَوْ مَعْرُوفٍ اَوِ اِصۡلَٰحِۢ بَيْنَ اَ۬لنَّاسِۖ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذَٰلِكَ اَ۪بْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اِ۬للَّهِ فَسَوْفَ نُوتِيهِ أَجْراً عَظِيماًۖ}. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. وَلْيُبْشِرْ مَنْ سَعَى فِي الإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُتَهَاجِرِينَ، فَلْيُبْشِرْ بِرِضْوَانِ اللهِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لِأَنَّ عَمَلَهُ عَظِيمٌ يُحُبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَيُقَارِبُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ وَيُحُسِّنُ عَلَاقَةَ الْمُتَقَاطِعِينَ، حَتَّى إِنَّهُ يَجُوزُ الْكَذِبِ فِي هَذِهِ الْحَالِ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومِ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ يَقُولُ: ((لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا)). قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: (وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ. وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا)). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. واعلموا رحمكم الله. أنَّ قَطِيعَةَ الرَّحِمِ وَالتَّهَاجُرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ، وَمِنْ أَسْبَابِ عَدَمِ رَفْعِ الأَعْمَالِ، وَفي الحديث المُتَّفَق عَلَيْهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ

ثَلَاثِ لَيَالٍ. يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ)). نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعِينَنَا عَلَى صِلَةِ أَرْحَامِنَا وَعَلَى الْبِرِّ بِوَالِدِينَا، اللهم اجْعَلْنَا مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَأَنْ نَكُونَ صَالِحِينَ مُصْلِحِينَ، اللهم إنّا نسألك أن تتقبّل منّا الصيام والقيام، وسائر الأعمال الصالحات، اللهم بارك لنا في عيدنا، واجعله عيد خير وبركة، علينا وعلى أمّة الإسلام. اللَّهُمَّ أَعِدْ عَلَيْنَا رَمَضَانَ أَعْوَاماً عَدِيدَةً. وَأَعْمَاراً مَدِيدَةً. وَنَحْنُ والمسْلِمُونَ بِخَيْرٍ فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِن الغَلَا وَالوَبَاء. وَالرِّبَا وَالزِّنَا. وَالزَلازِلَ وَالفِتَنِ. مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَن. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا التِي فِيهَا مَعَاشُنَا. وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا التِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا. اللهم هيِّئ لأمّة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم أمراً رشداً. يوحِّد كلمتهم. ويجمع شتاتهم، اللهم ارحمنا برحمتك فأنت أرحم الراحمين، اللهم أصلِح الراعي والرعية، وادفع عنّا وعن بلادنا كل فتنة وبليّة، اللهم وفِّقنا لتحصيل السعادة في بيوتنا. وبيننا وبين أزواجنا. وجنِّبنا اللهم كل ما يفرِّق بيننا وبين أزواجنا في الدنيا والآخرة، واجعلنا يا رب جميعاً رجالاً ونساءً وأبناءً من السعداء في الدنيا والآخرة. بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ